مقدمة :

يكاد يكون هناك اتفاق على أن سلوك الابناء يتحدد فى جانب كبير منه بالمتغيرات الاجتماعية المحيطة بهم (محى الدين حسين ، ١٩٨٧) فنمو الشخصية فى حد ذاته عملية تفاعل بين الأشخاص، حيث أنه يقع من خلال تأثير الآخرين ، فاللغة لايمكن تعلمها إلا من خلال الآخرين ، وتعلم اللغة مكون رئيسى من مكونات التنشئة الاجتماعية ككل (وليم لامبرت، ترجمة سلوى الملا ، ١٩٨٩ ، ص ٣٠).

والتنشئة الاجتماعية هى العمليات التى يستطيع بها الوليد البشرى المزود بامكانيات سلوكية فطرية أن يتطور وينمو نفسياً واجتماعياً بحيث يصبح شخصية إجتماعية تعمل وفقاً لأحكام ومعايير ثقافته (Newcomb, 1952).

وتؤكد بعض الدراسات على ضرورة توفر بعض الشروط الأساسية لكى تتحقق تنشئة إجتماعية ملائمة وصحيحة وفى مقدمتها شرط ينطوى على أن الطفل حديث الولادة، يدخل مجتمعاً موجوداً بالفعل له قواعده ومعاييره وقيمه وإتجاهاته ، وبه بناءات اجتماعية عديدة منتظمة ومنمطه ، ولايكون للطفل الوليد - غير المهيأ إجتماعياً - أى دراية بتلك العمليات وتصبح مهمة أنماط التفكير والشعور والعمل فى مثل هذه الحالة هى تحديد الوسائل والطرق التى يجب أن يمر بها « القادم الجديد » وهذه الوسائل والطرق هى التى تشكل عملية أو عمل التنشئة الاجتماعية (Elkin, 1972) . وهى وسيلة الاباء لأن يتمثل أبناؤهم معايير ثقافتهم ، ومعايير توافقهم ، وتحدد وسائل اشباع الابناء لحاجاتهم المختلفة ، وكيفية التعبير عنها اجتماعياً ، وحدود هذا التعبير، وان يجدوا بعض التفسيرات الجاهزة للكثير مما حولهم ، ولمعانى الأشياء ، والمواقف ، والسلوك ... انها باختصار تشكل المعالم الرئيسية لشخصياتهم (محمود عبد القادر ، ١٩٧٩) .

والأسرة هى أهم عوامل التنشئة الاجتماعية وهى أقوى تأثيراً فى شخصية الفرد وتوجيه سلوكه والوظيفة الحقيقية للأسرة تتمثل فى بناء الثقافة الاجتماعية للفرد فى إطار جماعة صغيرة تتميز بأن أفرادها تجمعهم مشاعر وأحاسيس مشتركة ، وألفة وتآلف (حامد زهران، ١٩٨٠) .

فمن الأسرة يكتسب الطفل السلوك الاجتماعى وأغلب القيم والاتجاهات التى توجه سلوكه وتتحكم فى تصرفاته وغير ذلك من النواحى التى توجه سلوكه وتطبعه بطابع يلازمه بقية حياته (ابراهيم وجيه ، ١٩٧٩ ، ص ٧٤). وتعد الأسرة ، بلامنازع ، الجماعة الأولية التى تكسب النشىء الجديد خصائصه الاجتماعية ، أى انها القناة الرئيسة للتنشئة الاجتماعية(فؤاد البهى السيد ، ١٩٨١ ، ص ١٨٧).

ويتحدد المناخ الاجتماعى الذى ينشأ فيه الطفل بنوع الأسرة ريفية كانت أو حضرية ، كما يؤثر ترتيب الطفل الميلادى على النمو الاجتماعى أيضاً ، وكذلك جنس الطفل من حيث الذكورة أو الأنوثة وأعمار الوالدين ومستواهما التعليمى والسلم القيمى لكل منهما والديانة ومايتمتعان به من فطام نفسى من عدمه والمستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة ، كلها تؤثر مباشرة فى النمو الاجتماعى للطفل ونمو سلوكياته ونظرته لنفسه وللآخرين (محمد سلامة ، ١٩٩٠).

والاسرة تعتبر الحضن الاجتماعى الذى تنمو فيه بذور الشخصية الانسانية وتوضع فيه اصول التطبيع الاجتماعى وتتحدد فيه بحق كما ذهب كولى «الطبيعة الانسانية للانسان»، وكما يتشكل الوجود البيولوجى للجنين فى رحم الأم فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعى للطفل فى رحم الأسرة وحضنها (سيد خيرى ، ١٩٧٠ ، ص ٦٦) .

*والأسرة هى الوحدة الاجتماعية الأولى التى ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها وهى التى تسهم بالقدر الأكبر فى الاشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته (سهير كامل ، ١٩٨٧ ، ص ٦٨).

يذكر كل من سيرز ، ماكوبى ، ليفين Sears, Maccoby and Levin أن الانماط السلوكية الاسرية تحدد ماسوف يفعله الوليد البشرى فى مقتبل حياته أو مايستطيع أن يفعله لكى يحصل على الاشباع والرضا ... وعلى ذلك فان الاسرة هى التى تكون وتنمى شخصيته (سهير كامل ، ١٩٨٧ ، ص ٦٩) وفى محيط الاسرة يتعلم الطفل النماذج الأولية لمختلف الاتجاهات ، وفى المناخ العائلى تتولد بذور الحب والكره والغيرة والإيثار والتنافس والتعاون وبصورة عامة تتكون الدعائم الأولى لشخصيته (محمد عماد اسماعيل وآخرون ، ١٩٧٤، ص ص ٧٦ - ٧٧). والاسرة بذلك هى المسئولة ولاسيما فى سنوات العمر المبكرة عن كثير مما

أهمية الدراسة :

تلتقى جميع تيارات علم النفس على اختلافها فى أن سنوات الطفولة هى سنوات التشكيل الأساسية فى حياة الانسان ، فيتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التى تتبلور وتظهر ملامحها فى مستقبل حياة الفرد ، فقد أثبت كثير من الدراسات النفسية أن ٨٠٪ من شخصية الطفل تتكون فى السنوات الثمانى الأولى من عمره (كافية رمضان ، ١٩٨٧، ص ٩٢) . وبالتالى دراسة الأطفال وهم يشكلون نصف عدد السكان فى مجتمعاتنا العربية (سهير كامل ، ١٩٨٧ ، ص ٧٠) يساعد فى معرفة ظروف نمو الشخصية مما يساعد على التركيز على عمليات التفاعل المتبادلة بين الاشخاص أو مما يؤدى الى تحسين فهمنا لعلاقتها بالتوافق والنمو والتعلم (وليم لامبرت ، ترجمة سلوى الملا ، ١٩٨٩، ص ٣٠) .

ودراسة هذه المرحلة علمياً يتيح الوقوف على صفات الأطفال نفسياً وإجتماعياً وتهيىء وضع أسس سليمة لأساليب الاتصال بهم تعليماً أو تربية أو تثقيفاً ، وتحقق الأهداف المبتغاه من هذه العمليات بقدر عال من النجاح . فالتعرف على الطفل ، وفهم طبيعة سلوكه ، والعوامل المسببة أو المؤثرة فى ذلك السلوك تجعل فى الامكان - الى حد ما - استخدام وسائل وأساليب ملائمة فى ضبط ذلك السلوك أو توجيهه أو تعديله ، لتشكل شخصيات الاطفال لتتوافق مع متطلبات حياة الطفولة الحاضرة ومتطلبات المستقبل (هادى الهيشى ، ١٩٨٨، ص ١٦٠) .

وتتناول الدراسة الحالية دوجماتية الوالدين وعلاقتها ببعض الجوانب الانفعالية والمعرفية لدى أطفالهم ، وفى حدود علم الباحث لاتوجد دراسة عربية تناولت هذه العلاقة . كما أن دراسة هذا الموضوع يتضمن قياس تقبل الابناء للآباء / الامهات الأمر الذى يتطلب اعداد مقياس مقنن لهذا الجانب ، قد يمثل اضافة جديدة فى مجال القياس النفسى .

وبالاضافة الى ماسبق فهناك هدف تطبيقى حيث تكمن أهمية هذه الدراسة للآباء والامهات ولمن يقومون بعملية تربية ورعاية الابناء ليكونوا أكثر دراية وبصيرة وحكمة أثناء القيام بهذه المهمة .

مصطلحات الدراسة :

أولاً : الدوجماتية Dogmatism :

هى نظام معرفى منغلق نسبياً للاعتقاد (الثقة) أو عدم الاعتقاد فى الحقيقة أو الواقع، ينتظم حول قاعدة مركزية من المعتقدات حول سلطة مطلقة ، توفر بدورها هيكلاً من نماذج التعصب ضد الآخرين ، أو التسامح المعتدل نحوهم .

ويرى روكيش Rokeach أن الدوجماتية لابد أن توجد بقدر مافى المتغيرات الاجتماعية الهامة (التدين ، التحصيل ، الفلسفة ، ... الخ) .

وتتضمن السمات الآتية :

١- عدم الرغبة فى اختبار البرهان الجديد بعد أن يتكون الرأى فعلاً .

٢- مقاومة تعطيل الحكم حتى يكون البرهان الكافى متاحاً .

٣- الميل السريع لرفض أى دليل أو مناقشات تتعارض مع معتقدات الشخص .

٤- الميل إلى النظر الى المجالات الجدلية على أنها أبيض أو أسود فقط .

٥- الميل الى تكوين معتقدات قوية ومقاومة التغيير بحدة استناداً إلى برهان غير كاف .

٦- الميل الى اهمال الاشخاص الآخرين بسبب معتقداتهم المخالفة .

٧- الميل الى افراز معتقدات متناقضة فى اسسها المنطقية .

٨- عدم احتمال الغموض (الحاجة الى السرعة والابتسار واقفال المناقشات فى الوصول الى الاستنتاجات أو الموضوعات المعقدة) (Rokeach, 1954, P. 203).

ثانياً : الجوانب الانفعالية :

١- العدوان : Aggression

هو رد فعل هجومى يهدف إلى الأذى البدنى « كالضرب ، والدفع ، الاشتباك » ، أو الأذى اللفظى « كالشتائم ، التهديد بالشكوى للمعلم أو للآباء أو السخرية والنقد » وذلك تجاه الشخص موضع الاستثارة .

٢- القلق : Anxiety

يفرق سبيلبيرجر بين حالة القلق وسمة القلق ويعرف حالة القلق Anxiety State بأنها استجابة انفعالية غير سارة ، تتسم بمشاعر ذاتية تتضمن التوتر والخشية والعصبية والانزعاج، وتحدث حالة القلق عندما يدرك الفرد أن منبهاً معينا أو موقفاً ما قد يؤدى إلى إيذائه أو تهديده أو احاطته بخطر من الاخطار. وتختلف حالة القلق من حيث شدتها، كما تتغير عبر الزمن تبعاً لتكرار المواقف العصبية التى يصادفها الفرد .

وعلى الرغم من أن حالات القلق مؤقتة وسريعة الزوال غالباً فانها يمكن أن تتكرر بحيث تعاود الفرد عندما تثيرها منبهات ملائمة، وقد تبقى كذلك زمناً اضافياً إذا ما استمرت الظروف المثيرة لها .

أما سمة القلق Anxiety Trait فهى استعداد ثابت نسبياً لدى الفرد ، على الرغم من أن هذا الاستعداد يتصف بقدر أكبر من الاستقرار بالمقارنة إلى حالة القلق فان هناك فروقا فردية بين الأفراد فى تهيئتهم لادراك العالم بطريقة معينة باعتباره مصدراً للتهديد والخطر ، وفى ميلهم إلى الاستجابة للأشياء بأسلوب خاص يمكن التنبؤ به . وعلى ذلك فالقلق : إنفعال إنسانى أساسى ، ويعرف بأنه " إنفعال غير سار وشعور مكدر بتهديد أو هم مقيم ، وعدم راحة أو إستقرار ، مع إحساس بالتوتر والشد ، وخوف دائم لا مبرر له من الناحية الموضوعية ، وغالباً ما يتعلق هذا الخوف بالمستقبل والمجهول ، كما يتضمن القلق إستجابة مفرطة لمواقف لا تعنى خطراً حقيقياً ، والتى قد لا تخرج فى الواقع عن إطار الحياة العادية ، لكن الفرد الذى يعانى من القلق يستجيب لها غالباً كما لو كانت ضرورات ملحة ، أو مواقف تصعب مواجهتها" (أحمد عبد الخالق ، ١٩٩٠ ، ص ٤٧٧) .

٣- قبول وتقبل الابناء للآباء / الامهات :

يرى محمد سلامه (١٩٩٠) أنه : الموقف العقلى النفسى للأبن من الأب / الأم ودرجة موافقته على طريقة تفكير الأب/ الأم كما تتجلى فى سلوكياتهم وتوجيهاتهم للإبن وللآخرين.

ثالثاً : الجوانب المعرفية :

١- **التفكير الابتكارى :** Creative Thinking

يرى سيد خير الله (١٩٧٨) أن « الابتكار هو العملية التى ينتج عنها حلول أو افكار تخرج عن الاطار المعرفى المعلوم لدينا سواء بالنسبة لمعلومات الفرد الذى يفكر أو للمعلومات السائدة فى البيئة وذلك بهدف ظهور الجديد من الأفكار » .

وتقاس الابتكارية بإعتبارها مجموع درجات اربعة مكونات هى كما يلى :

١- الطلاقة Fluency وهى القدرة على انتاج أكبر قدر ممكن من الافكار .

٢- المرونة Flexibility وهى القدرة على انتاج انواع مختلفة من الافكار .

٣- الأصالة Originality وهى القدرة على انتاج استجابات غير شائعة بالمعنى الاحصائى .

٤- التفصيلات Elaboration وهى القدرة على تطوير الفكرة وتحسينها باضافة خطط مفصلة (عبد الله سليمان ، ١٩٧٣ ، ص ١٠ - ١٢) .

٢- **التحصيل الدراسى :** Academic Achievement

استنادا إلى تعريف فؤاد أبو حطب (١٩٧٣) ، أمينة كاظم (١٩٧٣) ، صلاح علام (١٩٧١) ، فان المقصود بالتحصيل الدراسى فى الدراسة الحالية هو « ذلك المستوى الذى يصل اليه الطالب فى استيعابه للمواد الدراسية المختلفة ، كما يستدل عليه من المجموع الكلى للدرجات التى يحصل عليها آخر العام » .

٣- **الذكاء :** Intelligence

والمقصود به هنا القدرة العقلية العامة ، ولما كانت الدراسة الحالية تستخدم إختبارا مصوراً لقياس الذكاء لذا فانها تأخذ بتعريف الذكاء على أنه : « القدرة على ادراك العلاقات والمتعلقات » (أحمد عبد الخالق ، ١٩٩٠ ، ص ٤٩٢) .

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالى بدراسة المتغيرات الآتية :

دوجماتية الوالدين - (العدوان - القلق - التقبل للأب - التقبل للأم - التفكير الابتكارى - التحصيل الدراسى - الذكاء - الجنس - الترتيب الميلادى) للأطفال. كما يتحدد بعينة البحث وأدواته.

مقدمة :

يتناول البحث الحالى بالدراسة دوجماتية الوالدين فى علاقتها بالجوانب الإنفعالية والمعرفية لدى الأطفال ، وقد قدم ملتون روكيش نظريته فى الدوجماتية ١٩٥٤ ، وسيعرض فى هذا الفصل التنظيم المعرفى للشخص عند روكيش ، والخصائص المميزه لنظم المعتقدات المنفتحة والمغلقة ، ثم يعرض الدوجماتية وبعض المتغيرات الأسرية كالمستوى الإجتماعى الإقتصادى والإتجاهات الوالدية ، الأيدلوجية التقليدية للأسرة ، ومستوى التعليم ، وخبرات الطفولة (الإتجاهات نحو الآباء والأمهات - التوحد مع الأخرين - القلق) .

ويعرض الجوانب الإنفعالية فيتناول القلق من حيث المعنى اللغوى وتعريفات القلق ، نظريات القلق (نظرية التحليل النفسى - النظرية السلوكية - نظرية القلق حالة - سمة) .

ثم يتناول العدوان من حيث مفهومه ، تعريفه ، ومظاهر السلوك العدوانى ، وجذور العدوان ومتابعة ، ثم يعرض للعدوان والتنشئة الأسية ، والعوامل المؤثرة على السلوك العدوانى، والنظريات المفسرة للسلوك العدوانى (النظرية الغريزية - النظرية الدافعية - نظرية التعلم الإجتماعى - النظرية البيولوجية) .

ثم يتناول العلاقة بين الطفل ووالديه ، وتقبل الطفل للأب والأم ، والتعريف بنظرية القبول /الرفض الوالدى ، والعوامل التى تترتب على إدراك الأبناء للقبول /الرفض من قبل والديهم وتأثير الوالدين بشكل عام .

ويعرض الجوانب المعرفية فيتناول التفكير الإبتكارى من حيث الزوايا التى تناول منها الباحثون ظاهرة التفكير الإبتكارى ، وتعريفات الإبتكار فى المعاجم ودوائر المعارف النفسية ، ثم يتناول السياق الإجتماعى للظاهرة الابداعية والمناخ البيئى المشجع على الإبتكار .

ثم يعرض التحصيل من حيث التعريف بالمفهوم ، والعوامل الأسرية والشخصية المرتبطه بمستوى التحصيل الدراسى، وأثر الخلفية الطبقية على التحصيل .

وأخيراً تناول الذكاء من حيث التعريفات المختلفة له ، وعلاقته ببعض متغيرات الدراسة الحالية .

أولاً - الدوجماتية Dogmatism:

قدم ملتون روكيش نظريته فى الدوجماتية عام (١٩٥٤) بعد سلسلة من البحوث والدراسات النفسية التى قام بها منذ منتصف الأربعينيات من هذا القرن ، على أن تناول هذا المفهوم قد بدأ منذ أطلقه الفيلسوف الألمانى كانط Kant فى القرن الثامن عشر لوصف أية قضية فلسفية أو مذهب فلسفى لم يمهد له بدراسة المقدمات التى يستند اليها أو بدراسة مدى صدق هذه المقدمات ، وكذلك على وجهة النظر الفلسفية التى تأخذ بالمعرفة أخذ الواثق من دعواه ، وتتشبث بها دون فحص نقدى للأسباب والمبادىء التى تبنى عليها .

وتعد الدوجماتية من وجهة نظر الفلسفة أسلوباً للعقل يخلو من كل نقد ، ويفترض أصحابه القدرة على اكتساب المعرفة الصحيحة دون بحث فى طريقة اكتسابها ، واقرار معتقد أو مبدأ ما على انه صادق دون دليل يكفى للبرهنة عليه (توفيق الطويل، ١٩٧٤، ص ٣٠٥) .

فالدوجماتيون يبدءون فى تفكيرهم من نقطة معينة يسيرون بعدها دون أن يفكروا فى تحليل هذه النقطة أو نقدها ، كما يتميز الشخص الدوجماتى Dogmatic بروح من التعصب والتزمت تجعله منغلقاً على معتقداته حيث يؤمن بها إيماناً أعمى دون أن يقيم الدليل الكافى على مايعتقده ، ويؤكد أن أفكاره ومعتقداته وحدها هى التى تمثل الحقيقة (يحيى هويدى ، ١٩٧٩ ، ص ٩٥) .

وإذا كانت الدوجماتية كمذهب فلسفى قد توارت من ميدان الفلسفة بعد أن تصدت لها مذاهب أخرى استطاعت أن تقوض أركانها ولم يبق لها فى مجال الفلسفة سوى قيمة تاريخية فانها كظاهرة نفسية يمكن ملاحظتها فى كافة مجالات الحياة الانسانية الفكرية والسياسية والعلمية والدينية ، ومختلف مجالات النشاط العقلى والثقافى (Adorno, 1950, P. 194) .

ويرى روكيش أننا فى كافة هذه المجالات يمكن أن نلاحظ مدى التعارض وصراع الأفكار والمعتقدات بين الأفراد والجماعات ، وكيف يتشبث البعض فى إصرار بنوع من المعتقدات أو الأفكار دون محاولة ولو لمجرد التعرف على أفكار ومعتقدات الآخرين المغايرة أو المناهضة، أو

التفكير فيها ، ويصف روكيش هؤلاء الأفراد بأنهم دوجماتيون أو منغلقون فى اسلوب تفكيرهم وتناول معتقداتهم (Rokeach, 1960, P. 5) .

ولقد وضح روكيش ضرورة الاهتمام بالبناء المعرفى كأساس للاهتمام بالأسلوب المعرفى للفرد فى تناول المكونات الأيدولوجية، إذ قد تؤدى فكرة معينة أو معتقد معين إلى أسلوبين مختلفين فى السلوك. فليس المهم هو مضمون المعتقدات ولكن المهم هو أسلوب تناولها والاعتقاد بها ، وأن الاهتمام بالبناء Structure إلى جانب المضمون Content يعطى صورة كاملة وصحيحة (Rokeach,1961,P.237) ، فالفرد يمكن أن يكون موالياً للشيوعية أو الرأسمالية أو التحرر أو المحافظة أو الالحاد بأسلوب منغلق أو منفتح نسبياً فى تناوله لمثل هذه المعتقدات (Rokeach,1960,P. 6).

وتمتد الدوجماتية فى الشخصية على متصل Continium مابين قطبين أحدهما هو الانغلاق فى أعلى درجاته ، والآخر هو الانفتاح (Rokeach, 1960, P. 5) ويتميز الدوجماتى بالسعى اما للقبول المطلق أو الرفض المطلق للأفكار والناس والسلطة ، ويرى روكيش أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين اتجاه الفرد نحو الأفكار واتجاهه نحو الناس عامة ، ثم اتجاهه نحو أصحاب السلطة بحيث يمكن القول بأن هذه الاتجاهات كلها قد يتكون منها شىء واحد فى النهاية ، وأن الفرد الذى يكون اتجاهه الرفض بالنسبة للأفكار يكون اتجاهه الرفض نحو الناس والسلطة أيضاً (أحمد عمر روبى ، ١٩٨١ ، ص ٣٣). والدوجماتية اذن متغير أو بعد يتخذ أساساً عند تقدير شخصيات الأفراد فيما يتصل بالانفتاح أو الانغلاق فى نسق معتقداتهم ، والمقياس الذى وضعه روكيش وإن كان يقيس التسلطية العامة إلا أن روكيش يعتبره بالدرجة الأولى وبصفة أساسية مقياساً للتعرف على مدى انفتاح أو انغلاق العقل (كرتشفيلد ، ترجمة حامد الفقى وسيد خير الله ، ١٩٧٤ ، ص ٩٠) . وقد قدم روكيش مفهوم الدوجماتية من خلال تصور نظرى عن التنظيم المعرفى للشخصية وهو التصور الذى تم على أساسه بناء مقياس (D) للدوجماتية.

وفيما يلى تفصيلات التنظيم المعرفى للشخصية عند روكيش .

التنظيم المعرفى للشخصية عند روكيش :

يقوم التنظيم المعرفى للشخصية عند روكيش (Rokeach, 1960, PP. 31 - 53) على مفهوم أساسى هو المعتقد Belief ، حيث يرى روكيش أن كل فرد لديه آلاف من المعتقدات التى لايمكن حصرها، وكل فعل أو توقع لعمل فعل يعد معتقداً ، وذلك لانه يمكن اعتبار التوقع محدداً أو موجهاً للفعل نفسه .

والمعتقدات لاتعمل بجوار بعضها البعض ، ولكنها تعمل فى نظام system كلى للمعتقدات واللامعتقدات ، نظام يمثل كافة المعتقدات والتوقعات والاتجاهات اللفظية وغير اللفظية ، والصريحة وغير الصريحة. ومعنى ذلك أن هناك نظاماً من المعتقدات يوافق عليه الفرد ، وأن هناك مجموعة من الأنظمة لايتقبلها الفرد ويعنى نظام المعتقدات حينئذ كل المعتقدات والتوقعات والاتجاهات التى يتقبلها الفرد فى فترة زمنية معينة ، ويعدها حقيقة كحقيقة العالم الذى نعيش فيه ، بينما يتكون نظام اللامعتقدات من مجموعات من الأنظمة الفرعية من اللامعتقدات أو التوقعات والاتجاهات Sets التى يرفضها الفرد فى فترة معينة بدرجات متفاوتة الرفض. ولايعنى نظام المعتقدات عند روكيش المفهوم المنطقى للكلمة ، من حيث أنه نظام منطقى للمعتقدات ، ولكنه نظام نفسى تتداخل الاجزاء فيه ، ويتصل بعضها ببعض دون حاجة إلى قواعد المنطق ، وتحت هذا النظام النفسى للمعتقدات واللامعتقدات تترابط المعتقدات وتترابط اللامعتقدات أيضاً على أساس نفسى ، ولايحول ذلك بالطبع دون ارتباطها على أساس منطقى .

ولاينصب نظام المعتقدات واللامعتقدات على المعتقدات الدينية والسياسية والعلمية فحسب ، بل هو أكبر من ذلك ، كما أن هذه التقسيمات الدينية والسياسية والعلمية ليست بطبيعة الحال مفاهيم نفسية ، فقد يكون المعتقد دينياً ويحمل معنى علمياً ، أو معنى سياسياً. فتقسيم المعتقدات إلى فئات هو محاولة منطقية أو اجتماعية ، إذ لايمكن اجراء هذا التقسيم على أساس نفسى .

إن نظام المعتقدات/ اللامعتقدات هو الاطار الكلى للفرد الذى يستطيع به فهم عالمه بأحسن طريقة يستطيعها هو ، واذا كانت الأيدولوجية تعنى إلى حد كبير العقائد الناتجة عن

المؤسسات فان نظام المعتقدات يضم بين طرفيه هذه الأيدولوجية بالاضافة الى المعتقدات الشخصية قبل الأيدولوجية Pre-Idological beliefs ويعالج روكيش التنظيم المعرفى للشخصية من خلال ثلاثة أبعاد رئيسة هى :

اولا : بعد المعتقدات / اللامعتقدات .

ثانيا: البعد المركزى / الهامشى .

ثالثا: البعد الخاص بالامتداد الزمنى .

وفيما يلى عرض لهذه الأبعاد بشىء من التفصيل :

اولا: التنظيم على بعد المعتقدات / اللامعتقدات :

Organization along a belief-disbelief dimension

يتم تنظيم معتقدات الفرد فى جزئين متداخلين يعتمد كل منهما على الآخر هما : نظام المعتقدات ، ونظام اللامعتقدات . ويتكون نظام اللامعتقدات من العديد من الأنظمة الفرعية التى تختلف فى درجة تشابهها مع نظام المعتقدات ، ومن المتوقع أن يكون تقبل الأنظمة الفرعية للامعتقدات الشبيهة بنظام المعتقدات أكبر من تقبل تلك التى تكون بعيدة الشبه بنظام المعتقدات .

وللبعد الخاص بالمعتقدات / اللامعتقدات عدة خصائص قد لاتتوافر جميعها فى الفرد الواحد وبنفس الدرجة ، وهى :

١ - الانعزال : Isolation

قد يوجد الانعزال بين تنظيم المعتقدات وتنظيم اللامعتقدات وتعد المؤشرات الآتية دليلاً على الانعزال :

أ) التواجد المشترك للمعتقدات المتعارضة منطقياً داخل نظام المعتقدات :

The coexistence of logically contradictory beliefs within the belief system.

وتعارض أو تناقض المعتقدات يعد من ميكانزمات التحليل النفسى المسماه Compartmentalization ويقوم بها الفرد لحاجته أن يرى نفسه فى صورة

متسقة ، ويطلق عليها أورويل Orwell التفكير المزدوج Double-thinking وفى حياتنا اليومية يمكن أن نلاحظ أمثلة عديدة للتفكير المزدوج فنجد من يعارض استخدام صنف ، وفى نفس الوقت يؤيد استخدامه تحت ظروف معينة ، أو أن يؤمن الفرد بالديمقراطية مع اعتقاده فى أحقية الفئة الممتازة فى تولى الحكم ، أو الايمان بحكمة الرجل العادى مع الاعتقاد بأن الجماهير تتصرف بغباء، أو أن يؤمن الفرد بأن الحرية للجميع ، ويؤمن فى نفس الوقت بمنعها عن جماعات معينة ، ويرى روكيش أن نقص الاتساق الفكرى يعد من الملامح الهامة للشخصية الدوجماتية .

ب) تضخيم الفروق وتقليل التشابه بين نظام المعتقدات واللامعتقدات :

The accentuation of differences and minimization of similarities between belief and disbelief system.

لايوجد فردان لهما نفس نظام المعتقدات ، كما لايوجد فردان يختلفان كلية فى نظامى معتقداتهما ، وعلى الرغم من ذلك فاننا كثيراً مانسمع إنكار التشابه والإصرار على تأكيد الفروق ، وهذا مانجده على سبيل المثال بين علماء النفس السلوكيين والتحليليين .

ومن الوجهة الدينامية فمن الممكن اعتبار هذا الانكار للتشابه وتضخيم الفروق نوعاً من المحاولات لصد التهديد عن نظام المعتقدات الخاص بالفرد. ومن الوجهة البنائية فهو انعزال بين نظام المعتقدات واللامعتقدات .

جـ) ادراك عدم التعلق The perception of irrelevance

يحكم بعض الأفراد أحياناً بعدم التعلق بالنسبة لأشياء هى متعلقة اذا حكمنا عليها بالمقاييس الموضوعية ، وغالباً مانلاحظ فى أثناء المناقشات بين الأفراد أنه مع ازدياد عنف المناقشة تصل الى نوع من عدم الاتفاق بين المتناقشين بحيث أن كلاً منهما يتهم الآخر بانه يدلى فى النقاش بمسائل غير متعلقة بالموضوع، وكل منهم أيضاً يتهم الآخر بالانكار. والحكم بأن شيئاً ما غير متعلق يعتبر مؤشراً لحالة الانعزال بين انساق المتعقدات واللامعتقدات، وهذا النوع من الأحكام يستهدف تجنب التناقض الموجود فى نسق المعتقدات، وليبقى على النسق دون مساس أو تعديل .

د) انكار التعارض Denial of Contradiction

وهو المؤشر الأخير للانعزال ، فالحقائق المتعارضة يمكن أن يتم إنكارها بطرق مختلفة ، كأن يقال إنه لايوجد تعارض حقيقى ولكن تعارض ظاهرى ، أو إنها الصدفة ، أو إنه الاستثناء ، أو إن الوقائع الحقيقية لايمكن الوصول اليها ، أو إن المصدر المتاح الوحيد للمعلومات مصدر متحيز .

٢- التمايز Differentiation

تختلف أنظمة المعتقدات واللامعتقدات فى درجة التمايز أو الثراء فى التفاصيل ، فعند دراسة نظام فرد مايتطلب ذلك معرفة درجة التمايز فى نظامه الكلى ودرجة التمايز فى الأجزاء المختلفة فى هذا النظام مثل :

- درجة التمايز فى نظام المعتقدات .
- درجة التمايز فى نظام اللامعتقدات .
- هل درجة التمايز فى نظام المعتقدات أكبر منها فى نظام اللامعتقدات ؟
- هل هناك بعض الأنظمة الفرعية المميزة للامعتقدات ؟
- واذا كان الأمر كذلك ، فهل لهذا علاقة بوضعها على متصل التشابه ؟

وتعد المؤشرات التالية دليلاً على التمايز وهى :

أ) الكمية النسبية للمعلومات : Relative amount of knowledge Processed

إذ أن لدى كل فرد كمية من المعلومات تتعلق بالمعتقدات التى يؤمن بها ، كما أن لديه كمية من المعلومات عما لايعتقد فيه ، ومن المتوقع أن تكون كمية المعلومات عن الحقائق والأفكار والأحداث والتفسيرات المتعلقة بما يعتقد فية الفرد أكثر من كمية المعلومات المتعلقة بما لايعتقد فيه . ومن هنا فان نسق المعتقدات يكون أكثر تمايزاً من أى من الأنساق الفرعية للامعتقدات ، وإذا كان الأمر كذلك فإنه من المتوقع وجود فروق كبيرة بين الأفراد فى درجة التمايز ، فالتمايز قد يكون كبيراً لدى البعض بمعنى أن الفرق بين كمية المعلومات الخاص بمعتقداتهم ، وكمية المعلومات الخاصة باللامعتقدات لديهم يكون كبيراً ، بينما يكون هذا الفرق

لدى البعض الآخر فرقا ضئيلاً ، وكذلك الأمر أيضاً داخل الانساق الفرعية للامعتقدات فقد تكون المعلومات الموجودة لدى بعض الأفراد عن نسق فرعى معين للامعتقدات أكثر من كمية المعلومات الموجودة بالنسبة لنسق فرعى آخر. وأيضاً يختلف الأفراد فيما بينهم فى هذه الفروق.

ب) ادراك التشابه بين الأنظمة الفرعية المتجاورة للامعتقدات :

The perception of similarity between adjacent disbelief subsystems.

المؤشر الآخر للتمايز بين الأنظمة الفرعية للامعتقدات هو المدى الذى يمكن به ادراك أن نظامين فرعيين للامعتقدات متشابهان تماماً أو مختلفان . فقد يميز بعض الأفراد بين الشيوعية والنازية فى بعض الجوانب ، بينما لايرى بعض آخر أى فرق بينهما ، ومن الممكن وضع أساسين يحددان درجات التمايز التى توجد فى نظام اللامعتقدات هما :

١- أن الأنظمة الفرعية للامعتقدات التى تحتل مكاناً متقارباً على متصل التشابة تكون أقل تمايزاً عن تلك الأنظمة التى تحتل مكاناً متباعداً .

٢- أن الأنظمة الفرعية للامعتقدات القريبة من نظام المعتقدات تكون أكثر تمايزاً ، بينما تكون الأنظمة الفرعية للامعتقدات البعيدة عن نظام المعتقدات أقل فى تمايزها .

ولايمكن إنكار الفروق الفردية فى القدرة على التمييز بين الأفراد من ذوى المذاهب والمعتقدات المتشابهة .

جـ) شمول النظام أو ضيق نطاقه :

Comperhensiveness or narrowness of the system

ويقصد به العدد الكلى أو اتساع مدى الانساق الفرعية للمعتقدات داخل نسق المعتقدات/ اللامعتقدات ، وعلى سبيل المثال فان الفرد الذى يعتقد فى ديانة معينة وليست لديه أدنى فكرة عن الأديان الأخرى يعد صاحب نسق ضيق من المعتقدات ، والعكس صحيح. كذلك فان من ينتمى الى مذهب فلسفى أو أدبى معين ولايعرف شيئاً عن المذاهب الفلسفية أو الأدبية الأخرى ، يعد أيضاً صاحب نسق ضيق للمعتقدات. فنسق المعتقدات / اللامعتقدات يعد شاملاً أو ضيقاً طبقاً للعدد الكلى للأنساق الفرعية للامعتقدات ومدى اتساع هذه الانساق. وتدور المعتقدات فى

بعد المعتقدات / اللامعتقدات عند من يحصلون على درجة عالية فى الدوجماتية حول التشابه وعدم التمايز بين جميع المذاهب ، وأن المبادىء التى يؤمنون بها تختلف كثيراً عن المبادىء التى يدين بها معظم الناس ، وانهم أكثر دراية بالأفكار والمبادىء التى يعتنقونها عن المبادىء التى يعارضونها ، وأنه من الممكن التنازل عن بعض المعتقدات تحت ظروف معينة ، وأن أفضل أنواع الديمقراطيات هى التى يكون على رأسها أكثر الناس ذكاء .

ثانياً : التنظيم على البعد المركزى - الهامشى :

Organization along a centeral-peripheral dimension

ويتمثل هذا البعد فى ثلاثة أجزاء رئيسية هى :

١- المنطقة المركزية Centeral region

٢- المنطقة المتوسطة Intermediate region

٣- المنطقة الهامشية السطحية Peripheral region

وتصور هذه الأجزاء الثلاثة معتقدات الفرد ممتدة علي متصل أو قطر دائرة، وتبدأ من مركز الدائرة، وتمد حتى تلمس محيط الدائرة، وكلما كانت المعتقدات قريبة من المركز عدت متقاربة (معتقدات مركزية) ، وكلما قريب من محيط الدائرة اعتبرت معتقدات هامشية ، وفيما يلى تفصيل لكل منطقة أو جزء من هذه الأجزاء .

١- المنطقة المركزية Centeral region :

تحتوى المنطقة المركزية على معتقدات الفرد الأولية ، والمهم هنا هو المحتوى أكثر من البناء. والمضمون الخاص بالمعتقدات الأولية يتمثل فى العالم الفيزيقى والاجتماعى وعن الحياة الشخصية. وتتصل المعتقدات الأولية بما يلى :

أ) طبيعة الحقائق الفيزيقية وهى : اللون ، والشكل ، والصوت ، والمكان ، والزمان ، والخصائص الفيزيقية للعالم الذى نعيش فيه من قبيل شكله وعلاقته بالشمس والقمر والسماء وعالم الأرقام .

ب) المعتقدات الخاصة بالعالم الاجتماعى الذى نعيش فيه سواء كان هذا العالم بالنسبة لنا ودودا أو غير ودود ، سواء كانت السلطة العامة أو السلطة الأبوية قائمة على الحب أو

على العقاب ، سواء كان الناس يتصفون بالثقة فيهم أم بالخوف والرعب منهم وسواء كان المستقبل منظورا اليه على أنه مصدر للأمان أم مصدر للخشية والخوف .

جـ) المعتقدات الأولية عن الذات ، عن الطريقة التى نوجه بها أنفسنا فى المجال الفيزيقى ومعتقداتنا عن هويتنا Self-identity ومعتقداتنا عن الاستقلال Autonomy أو الاعتماد على الآخرين ومعتقداتنا عن قيمة الذات Self-worth والمعتقدات الأولية نوع من آلاف المعتقدات التى يمتلكها الفرد . فكيف يطلق على بعضها أنه أولى وبعضها الآخر غير أولى ، إن أى معتقد يكونه الفرد طفلاً كان أو راشداً يرتبط به أيضاً معتقد آخر هو تقدير الفرد لعدد الآخرين الذين يعتقدون هذا المعتقد. فاذا اعتقد الفرد فى وجود الله ، فانه يكون لديه أيضاً فكرة عن عدد الأفراد الأخرين الذين يعتقدون فى وجود الله ، فحينما يدرك الطفل أنه ينتمى إلى دين معين أو عنصر معين فانه يحاول معرفة كم من الآخرين شبيه به ، ويتراوح التقدير عادة من لا أحد إلى الناس أجمعين، وينطبق هذا على كل المعتقدات الأخرى عند الفرد ، وعلى ذلك فان المعتقد الذى يؤمن به الفرد والذى يؤمن الفرد أن كل الآخرين يؤمنون به يعد معتقداً أولياً . وفى هذه الحالة يصبح هؤلاء الأفراد مراجع خارجية أوحججا لهذه المعتقدات ، وفى هذه الحالة يسمى المعتقد أولياً . وهذه هى الصورة الأولى من هذه المعتقدات والصورة الثانية للمعتقدات الأولية عكس الأولى. فبدلاً من أن يعتبر كل فرد مرجعاً خارجياً ، أو حجة للمعتقد الأولى لايوجد أحد على الاطلاق يعد كذلك. وتتضح هذه الصورة تماماً فى الأمراض النفسية، فالفرد المصاب بالخوف من الأماكن المغلقة Claustrophobia لايفيده إخباره أن خوفه لاأساس له ، وأنه خوف غير حقيقى ، إذ أنه سيستمر فى الاعتقاد بأن أشياء خطيرة وميته سوف تحدث له داخل الأماكن المغلقة. ومن هنا يكون هذا المعتقد - الخوف من الأماكن المغلقة - معتقدا أولياً ، إذ لايوجد مجموعة من الأفراد الخارجيين أو السلطات التى تستطيع دحضه. وبهذه الطريقة يمكن القول أن هدف العلاج النفسى هو إزاله صفة الأولية Deprimitivze عن مثل هذه المعتقدات الأولية ويكون هدف المعالج أن يكون إلى حد ما مرجعاً خارجياً ، بينما لم يكن هناك أى فرد من قبل. ومن الممكن القول بأن المعتقدات الوسطى والهامشية تنتج من المعتقدات الأولية، كما ينتج المشى والجرى من الحبو Crawling .

وتدور المعتقدات المركزية عند من يحصلون على درجات عالية فى الدوجماتية حول غربة الإنسان ووحدته فى عالم موحش مقفر ، والأفكار المتشائمة بشأن الناس والمستقبل ، والحاجة إلى الاستشهاد ، وتبني اتجاهات القوة والعظمة كرد فعل للاحساس بالعزلة والوحدة . والنظر إلي الذات على أنها وحدها البريئة من كل عيب خلقى .

٢- **المنطقة الوسطي** Intermediate Region

تتمثل المنطقة الوسطى فى العلاقات الوظيفية بين المعتقدات الأولية ، والمعتقدات غير الأولية التى تشملها المنطقة الوسطى ، والتى تختص بطبيعة السلطة Authority الإيجابية والسلبية التى يعتمد عليها الفرد فى تشكيل خريطة عالمه .

ويمكن أن تحدد السلطة بأنها أى مصدر يلجأ اليه الفرد للحصول على المعلومات عن العالم أو لاختبار المعلومات التى لديه بالفعل وبالطبع فان الأفراد يختلفون فى نوع السلطة التى يعتمدون عليها فى الحصول على المعلومات. فالفرد الأكثر تسلطا لايختلف عن الفرد الأقل تسلطا فى درجة الاعتماد على السلطة، ولكن لكل منهما أفكار مختلفة عن طبيعة السلطة ، ونظريات مختلفة عن أسلوب استخدام السلطة كنظام للإتصال المعرفى Cognitive liaison system يتوسط بين الفرد والعالم الذى يحاول أن يفهمه. ويرى فروم أن مدى الإعتماد على السلطة يمتد من الاعتماد المنطقى والتجريبى من جهة إلى الاعتماد التحكمى المطلق من جهة أخرى ، وهناك أمثلة للدلالة على الاعتماد المطلق على السلطة. فبعض الناس يعتقدون بوجود سلطة خارقة للطبيعة Super natural authority أو بعض السلطات الانسانية المطلقة ، والبعض الآخر يعتقد فى وجود سبب صحيح واحد أو كتاب مقدس صحيح واحد أو مجموعة ممتازة من الناس واحدة. وهذه المعتقدات المطلقة لايمكن النظر إليها كمعتقدات أولية ذلك لأن الشخص الذى يعتقد بها يعرف أن هناك آخرين لايتعقدون بذلك .

وتشير أنساق المعتقدات واللامعتقدات إلى الجانب الإيجابى والسلبى من السلطة ، ومن المفترض أننا جميعاً ليس لدينا مجموعة من المعتقدات عن السلطة الايجابية فقط ، بل وأيضاً مجموعة من المعتقدات عن السلطة السلبية ، وتوجهنا الأولى الى ماهو حقيقى عن العالم الذى نحيا فيه ، والثانية الى ماهو مزيف. وبالاضافة إلى ماسبق فان هناك مجموعة من المعتقدات